الشيخ ندا
أبو أحمد

الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

(٩)

آداب وفضائل وفوائد السواك

الشيخ/ندا أبو أحمد

آداب وفضائل وفوائد السواك

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

آداب وفضائل السواك:

أولًا: فضائل وفوائد السواك:

١- السِّوَاكُ أمِرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وهذا يدل على فضله ومكانته في الإسلام.

٢- السِّوَاكُ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ.

٣- السِّوَاكُ سُنَّةٌ مُؤكَّدَةٌ.

٤- السِّوَاكُ حَقٌّ على كُلِّ مُسْلِمٍ.

٥- السِّوَاكُ مِنَ الْفِطْرَةِ.

٦- السِّوَاكُ يحبه النبي ﷺ وهو آخر ما فعل عند خروجه من الدنيا.

٧- السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ.

٨- السِّوَاكُ وصلاة الليل سببٌ لدنو الملائكة من العبد.

ثانياً: آداب السواك:

الأدب الأول: أن يستحضر النية عند التسوك؛ أنه مرضاة للرب.

الأدب الثاني: أن يستاك بنية أحياء سنة النبي ﷺ.

الأدب الثالث: أن يستاك بعود الأراك- وهو الأفضل- أو جَرِيدِ النخل أو غَيرِهما من الأعوادِ.

الأدب الرابع: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ الاستيقاظ مِن النوم.

الأدب الخامس: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ قِيَامِ لصلاة الليلِ.

الأدب السادس: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ الانْصِرَافِ مِنْ قِيَامِ الليلِ.

الأدب السابع: يستحب السِّوَاكُ عند الوضوء.

الأدب الثامن: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ كل صلاة.

الأدب التاسع: يستحب السِّوَاكُ يوم الجمعة.

الأدب العاشر: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ دُخُولِ البَيْتِ.

الأدب الحادي عشر: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ قِرَاءَةِ القُرْآنِ.

الأدب الثاني عشر: يستحب السِّوَاكُ عند تغير رائحة الفم، أو عند اصفرار الأسنان.

الأدب الثالث عشر: إذا أعط سواكًا فليعط ويقدم كبير السن على من دونه سنًّا.

الأدب الرابع عشر: التسوك بسواك الغير بإذنه.

الأدب الخامس عشر: غسل السواك بعد الاستياك لتخليصه مما علق به.

الأدب السادس عشر: أن يستاك باليد اليمنى أو اليسرى، فالأمر فيه سعة.

الأدب السابع عشر: البدء بالجهة اليمنى عند التسوك.

الأدب الثامن عشر: أن يبدأ المرء في استياكه من الجانب الأيمن عرضًا.

الأدب التاسع عشر: يستحب الاستياك على اللسان.

الأدب العشرون: يحفظ السواك بعيدًا عما يستقذر.

الأدب الحادي والعشرون: الحرص على نظافة السواك، وتغير فرشاته عن طريق قصها كل فترة.

فوائد وتنبيهات خاصة بالسواك:

١- لا مانع من استخدام السِّواكُ للصَّائِم.

٢- هل يجوز الاستياك بالأصابع؟

٣- صفات المسواك.

٤- ما لا يتسوك به.

٥- منافع وفوائد السواك.

٦- السواك وأهمية تنظيف الأسنان.

٧- الأمراض الناتجة من عدم العناية بالفم والأسنان.

٨- أماكن زراعة شجر الأراك.

٩- مصدر السواك.

١٠- المقارنة بين السواك وفرشاة الأسنان وغيرها.

١١- مكونات شجر الأراك. (التركيب الكيميائي لمسواك الأراك).

١٢- اكتشاف مواد جديدة في السواك.

١٣- أقوال وأبحاث العلماء والأطباء في المسواك.

آداب السواك:

السِّواكُ: عودٌ يُقطَعُ من شَجرةِ الأَراكِ[1]، ويُستَخدَمُ في تَنظيفِ الفَمِ والأسنانِ، ويُطيِّبُ الفَمَ، ويُزيلُ الرَّوائحَ الكَريهةَ، وهو مأخوذ من(ساكَ) إذا دَلك، **وهو في الاصطلاح:** استعمال عود أو نحوه في الأسنان، ليذهب الصفرة وغيرها عنها. (انظر نيل الأوطار:١٠٢/١)

وقبل الحديث عن آداب السواك لنا وقفة مع فضائل وفوائد السواك، ومنها:

١- السِّوَاكُ أُمِرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وهذا يدل على فضله ومكانته في الإسلام:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أُمِرتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ فِيهِ ". (صَحِيحِ التَّرْغِيبِ والترهيب:٢١٣)

وأخرج الإمام أحمد من حديث وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ[2] ". (صحيح الجامع :١٣٧٦)

وأخرج البزار من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لقد أُمِرتُ بالسواكِ حتى خشيتُ أن أُدْرَدَ[3] ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٢١٤) (صحيح الجامع: ١٣٧٥)

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أمَرني جِبريلُ عليه السَّلامُ بالسِّواكِ حتَّى ظَنَنْتُ أنْ سأَدْرَدُ ". (الصحيحة: ١٥٥٦)

وأخرجه الطبراني أيضًا في الأوسط من حديث عبد الله بن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ: " لقدْ أُمِرْتُ بِالسِّواكِ حتى خِفْتُ على أسْنانِي[4] ". (صحيح الجامع: ٥١١٩) (السلسلة الصحيحة: ١٥٥٦)

قال ابن عبدِ البَرِّ-رحمه الله-: " فَضلُ السِّواكِ مُجتمَعٌ عليه، لا اختلافَ فيه ". (التمهيد:٢٠٠/٧).

٢- السِّوَاكُ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ:

لما أُمِرَ النبي ﷺ بالسواك، وذلك لفضله؛ فحث أمته عليه وأكثر عليهم فيه.

فقد أخرج البُخَارِيُّ من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَقَدْ أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ ".

أي: بالغت في تكرير طلبه منكم، وإيراد الأخبار المرغبة فيه؛ لقد أكثرت عليكم؛ فحقيق أن تفعلوا، ما دام أكثرت عليكم ورغبتكم، فالمتوقع منكم أن تفعلوا.

١- شجرة الأراك من الفصيلة الأركية وهي شجرة دائمة الخضرة تنمو في المناطق الحارة.

٢- هذا الحديث ضعفه بعض أهل العلم، لكن قال الألباني- رحمه الله- في السلسلة الصحيحة:" وهذا إسناد حسن في الشواهد رجاله كلهم ثقات غير ليث وهو ابن أبي سليم، وهو ضعيف لاختلاطه "، (وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب:١٤٥)

٣- حتى خَشِيتُ أنْ أدرَدَ: أي: خَشِيتُ على أسناني أنْ تَذهَبَ، وهذا يَدُلُّ على المُبالغةِ في الأمْرِ بالسِّواكِ والحَثِّ على تَنظيفِ الفَمِ والأسنانِ؛ وذلك لأنَّ السِّواكَ مَطهَرَةٌ للفَمِ، مَرضاةٌ للرَّبِّ.

٤- حتى خِفْتُ على أسناني: أي: خِفْتُ أنْ تَتآكَلَ أسناني مِن كَثرةِ التَّسوُّكِ، وهذا يدُلُّ على أهميَّةِ التَّسوُّكِ والمُبالغةِ فيه.

٣- السِّوَاكُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ:

فقد أخرج البُخَارِيُّ ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لأَمَرْتهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ ".

و" **لَوْلاَ** " في اللغة حرف امتناع، أي: يمتنع شيء لوجود شيء آخر، فامتنع الوجوب، لوجود المشقة، وهذا فيه دليل على أن السواك في الأصل ليس بواجب؛ لأن المشقة في إيجابه نفت وجوبه، إذ الندب في هذه الحالة هو المفهوم. وهو قول المذاهب الأربعة، وهو الراجح.

قال الشافعي-رحمه الله-: " فيه دليل على أن السواك ليس بواجب؛ لأنه لو كان واجبًا لأمرهم، شق عليهم به أو لم يشق ".

فالقول بعدم وجوبه صار قول أكثر أهل العلم، بل ادعى بعضهم فيه الإجماع[١]، لكن حكي عن إسحاق بن راهويه وداود الظاهري أنهما قالا: هو واجب لكل صلاة[٢]، ولكنه ليس شرطًا.

واحتج من قال بوجوبه بالأمر به؛ **كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه:" تسوكوا ".**

(رواه ابن ماجه، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه: ٥٨)

وأخرج الإمام مالك في الموطأ وأحمد عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" عليكم بالسواك". **(صحيح الترغيب والترهيب: ٢١٠)**

لكن قال ابن حجر-رحمه الله- **:" ولا يثبت منها شيء ". (فتح الباري:٢/٣٧٦)**

أي: هذه الأوامر لم تثبت في أحاديث صحيحة. وعلى هذا فالسواك سنة مؤكدة.

قال ابنُ مفلح -رحمه الله-: " اتَّفَقَ العُلَماءُ على أنَّه سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ؛ لحثِّ الشَّارِعِ، ومواظَبَتِه عليه، وترغيبِه فيه، وندبِه إليه ". (المبدع:١/٦٧).

٤- السِّوَاكُ حَقٌّ على كُلِّ مُسْلِمٍ:

فقد أخرج البزار من حديث ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ السِّوَاكُ، وَغُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَأَنْ يَمَسَّ مِنْ طِيبِ أَهْلِهِ إِنْ كَانَ ". (صَحِيحِ الجَامِعِ :٣١٥٣)

– ***وفي رواية:*** **" ثلاثٌ حَقٌّ على كُلِّ مُسلمٍ: الغُسلُ يومَ الجُمُعةِ، والسِّواكُ، ويَمَسُّ مِن طِيبٍ إن وَجَد ".**

(السلسلة الصحيحة: ١٧٩٦)

وقوله ﷺ:" حَقٌّ على كُلِّ مُسلِمٍ السِّواكُ": أي أنَّ السِّواكَ حَقٌّ على كُلِّ مُسلِمٍ أنْ يَحمِلَه لِيُكثِرَ استِخدامَه في أغلَبِ الأوقاتِ، فهو يُطَيِّبُ الفَمَ، ويُزِيلُ القَلَحَ وبَقايا الطَّعامِ مِنَ الأسنانِ.

١- قال النوويُّ- رحمه الله-:" السِّواكُ سُنَّةٌ ليس بواجبٍ في حالٍ مِن الأحوالِ، لا في الصَّلاةِ ولا في غَيرِها، بإجماعِ مَن يُعتَدُّ به في الإجماعِ ".
(شرح النووي على صحيح مسلم:٣/١٤٢).

٢- قال ابنُ قُدامةَ- رحمه الله-:" أكثَرُ أهلِ العلمِ يَرَونَ السِّواكَ سُنَّةً غيرَ واجبٍ، ولا نعلَمُ أحدًا قال بوجوبِه إلَّا إسحاقَ وداودَ". (المغني:١/٧١).

٥- السِّوَاكُ مِنَ الْفِطْرَةِ:

فقد أخرج الإمام مُسلم منْ حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:" عَشْرٌ[١] مِنَ الْفِطْرَةِ[٢]: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ، قَالَ الرَّاوِي[٣]: ونسيت الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَن تكون الْمَضْمَضَةَ ".

- زادَ قُتَيْبَةُ، قالَ وكِيعٌ: انْتِقاصُ الماءِ: يَعْنِي الاسْتِنْجاءَ.

٦- السِّوَاكُ يحبه النبي ﷺ وهو آخر ما فعل عند خروجه من الدنيا:

فقد أخرج البخاري منْ حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ:" إِنَّ مِن نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ في بَيْتِي، وفي يَومِي، وبيْنَ سَحْرِي ونَحْرِي، وأَنَّ اللَّهَ جَمَع بيْنَ رِيقِي ورِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ دَخَلَ عَلَيَّ عبدُ الرَّحْمَنِ وبيَدِهِ السِّوَاكُ، وأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إلَيْهِ، وعَرَفْتُ أنَّه يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فأشَارَ برأْسِهِ: أنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عليه، وقُلتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فأشَارَ برأْسِهِ: أنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ، فأمَرَّهُ، وبيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ في المَاءِ فَيَمْسَحُ بهِما وجْهَهُ، يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، إنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يقولُ: في الرَّفِيقِ الأعْلَى، حتَّى قُبِضَ ومَالَتْ يَدُهُ ".

حصل ذلك الاستياك على مشارف خروج روحه ﷺ، وكان ذلك تهيئًا للقاء ملك الموت، وملائكة الرحمة، واستعدادًا للقاء الملأ الأعلى.

٧- السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ:

فقد أخرج البخاري معلقًا ووصله الإمام أحمد والنسائي منْ حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: قَالَ رسول الله ﷺ:" السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ".

(صحيح الجامع :٣٦٩٥) (صحيح الترغيب والترهيب:٢٠٩) (صحيح النسائي: ٥)

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ:" عليكُمْ بالسواكِ، فإنه مَطْيبةٌ للفمِ، ومرضاةٌ للربِّ ".

(صحيح الجامع: ٤٠٦٨) (السلسلة الصحيحة: ٢٥١٧)

١- قوله:" عشر": مبتدأ بتقدير عشرة خصال، أو عشرة أفعال أو خصال عشرة، أو أفعال عشرة.

٢- وقوله "من الفطرة": أي أصلُ الخِلقَةِ الَّتي يكونُ عليها كلُّ مَولودٍ، والمُرادُ بها: السُّنَّةُ وأصلُ الإسلامِ. قال المباركفوري: والفطرة: بكسر الفاء بمعنى الخلقة، والمراد ههنا السنة أي من السنن القديمة التي اختارها الله تعالى للأنبياء الذين أمرنا أن نقتدي بهم فكأنها أمر جبلي فطروا عليه. اهـ
وهذه الخِصالُ يَتعلَّقُ بها أمورٌ دينيَّةٌ ودُنيويَّةٌ، مِثلُ تَحسينِ الهيئةِ، وتَنظيفِ البَدَنِ جُملةً وتَفصيلًا، والاحتياطِ للطَّهارةِ، وحُسنِ مُخالَطةِ النَّاسِ بكَفِّ ما يَتأذَّى بريحِه عَنهم، ومُخالَفةِ شأنِ الكُفَّارِ من المَجوسِ واليَهودِ والنَّصارى

٣- والراوي هو: مُصعَبٌ- وهو ابنُ شَيبةَ-.

٨- السِّوَاكُ وصلاة الليل سببٌ لدنو الملائكة من العبد:

فقد أخرج البيهقي في" شعب الإيمان" منْ حديث جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِذَا قَامَ أَحَدكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ فَلْيَسْتَكْ فَإِنَّ أَحَدكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلاَتِهِ وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَلاَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ إِلاَّ دَخَلَ فَمَ الْمَلَكِ ". (صحيح الجامع:٧٢٠)

قال المناوي-رحمه الله- في" فيض القدير:١/٤١٢":" وقوله ﷺ:" إِذَا قَامَ أَحَدكُمْ": أي إذا أراد القيام، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل: ٩٨)،" فَلْيَسْتَكْ": أي يستعمل السواك، " وَضَعَ مَلَكٌ": يحتمل أن المراد به كاتب الحسنات، ويحتمل غيره ". اهـ

وأخرج ابن المبارك في الزهد ومحمد بن نصر في "الصلاة" والبيهقي في" السنن" عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِذَا قَامَ الرَّجُل فَتَوَضَّأَ لَيْلًا، أَوْ نَهَارًا فَأَحْسَنَ وضُوءهُ، وَاسْتَنَّ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، أَطَافَ بِهِ مَلَكٌ، وَدَنَا مِنْهُ، حَتَّى يَضَع فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَقْرَأُ إِلاَّ فِي فِيهِ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَنَّ أَطَافَ بِهِ وَلَمْ يَضَع فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَقُومُ إِلَى الصَّلاَةِ حَتَّى يَسْتَنَّ ". (صَحِيحِ الجَامِعِ:٧٢٣)

وأخرج البزار بإسناد جيد عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إن العبدَ إذا تَسَوَّك ثم قامَ يُصلي، قام الملَكُ خَلفه، فَيَستَمعُ لقراءتِه، فيدنو منه -أو كلمة نحوها- حتى يضعَ فاه على فِيه، فما يخرجُ من فيه شيءٌ من القرآنِ إلا صارَ في جوفِ الملَكِ، فَطَهِّروُا أفواهكم للقرآن".

(وروى ابن ماجه بعضه موقوفًا) (صَحِيحِ التَّرْغِيبِ والترهيب:٢١٥) (الصحيحة:١٢١٣)

آداب السواك:

الأدب الأول: أن يستحضر النية عند التسوك؛ أنه مرضاة للرب:

فقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري معلقًا ووصله الإمام أحمد والنسائي منْ حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: قَالَ رسول الله ﷺ: " **السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ** ".

(صحيح الجامع :٣٦٩٥) (صحيح الترغيب والترهيب:٢٠٩) (صحيح النسائي: ٥)

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن عمر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ: " **عليكُمْ بالسواكِ، فإنه مَطْيبةٌ للفمِ، ومرضاةٌ للربِّ** ".

(صحيح الجامع: ٤٠٦٨) (السلسلة الصحيحة: ٢٥١٧)

الأدب الثاني: أن يستاك بنية أحياء سنة النبي ﷺ:

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: " وينوي به الإتيان بالسنة"، قال ابن قاسم:" وذلك لأن السواك مما يُتَعَبَّد به ". (حاشية ابن قاسم على الروض المربع:١/ ١٥٥)

وقد أهملَ كثيرٌ من الناس سُنَّة السواك تهاوُنًا بها، أو جهلاً بفضلها، أو استعاضة بغيرها عنها، وقد بلغ من عناية الشريعة بالسواك أن النبي ﷺ أُمِرَ به ***حتى قال كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه الطبراني أيضًا في الأوسط:*** " **لقدْ أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حتى خِفْتُ على أسْنَانِي**[1] ". (صحيح الجامع: ٥١١٩)

ومما يدل على أهميته أيضًا ما مر بنا في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **أُمِرتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ فِيهِ** ".

(صَحِيحِ التَّرْغِيبِ والترهيب:٢١٣)

ونقل الصنعاني-رحمه الله- عن صاحب البدر المنير قوله: " قد ذُكر في السواكِ زيادةٌ على مائة حديث، فواعجبًا لسنةٍ تأتي فيها الأحاديث الكثيرة ثم يهملها كثير من الناس؛ بل كثير من الفقهاء، فهذه خيبة عظيمة ". اهـ (سبل السلام للصنعاني:١/ ٧٢).

قال ابنُ مفلح -رحمه الله-: " اتَّفَقَ العُلَماءُ على أنَّه سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ؛ لحثِّ الشَّارِعِ، ومواظَبَتِه عليه، وترغيبِه فيه، ونَدبِه إليه ". (المبدع:١/٦٧).

وكان أبو هُرَيرَةَ ﷺ يقول كما في مسند الإمام أحمد: " **لقد كنتُ أستَنُّ قَبْلَ أنْ أنامَ، وبَعدَما أستيقِظُ، وقَبْلَما آكُلُ، وبَعدَما آكُلُ، حينَ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ ما قالَ** ". (قال شعيب الأرناؤوط: صحيح)

- **وكما أن السواك سنة في حق الرجال؛ فهو كذلك سنة في حق النساء.**

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عروة بن الزبير-رَضِيَ اللهُ عنهما- قال: " **كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة، وإنا لنسمع ضربها بالسواك تستن**[2]...".

١- حتى خِفْتُ على أسناني: أي: خِفْتُ أنْ تَتآكَلَ أسناني مِن كَثرةِ التَّسوُّكِ، وهذا يدُلُّ على أهميَّةِ التَّسوُّكِ والمُبالغةِ فيه.
٢- تستن: أي تتسوك؛ لأن السواك له صوت.

الأدب الثالث: أن يستاك بعود الأراك- وهو الأفضل- أو جَريدِ النخل أو غيرِهما من الأعواد:

استحبَّ الجمهورُ عدا الحنابلةِ التسوُّكَ بِعودِ الأراكِ، وأمَّا الحنابلةُ فمَذهبُهم التَّساوي بين جميعِ ما يُستاكُ به[1]. (الإنصاف للمرداوي:١/٩٤).

١- وقد استدل الجمهور على استحباب التسوك بعود الأراك بما أخرجه الإمام أحمد واللفظ له والبزار عن عبدِ اللهِ بن مسعود ﷺ أنَّه كان يَجْتني سِواكًا مِن الأَراكِ، وكان دَقيقَ السَّاقَين، فجَعَلَت الرِّيحُ تَكفَؤُه[2]، فضَحِكَ القومُ منه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ:" ممَّن تَضْحَكون؟ قالوا: يا نبيَّ اللهِ! مِن دِقَّةِ ساقَيْه، فقال:" والَّذي نَفْسي بيدِه، لَهُما أثقَلُ في الميزانِ مِن أحُدٍ". (قال شعيب الأرناؤوط: سنده حسن) (الإرواء:١/١٠٤)

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني في الكبير عن أبي خيرة الصباحي ﷺ قال: كنت في الوفد، فزودنا رسول الله ﷺ بالأراك وقال: استاكوا بهذا ". (إسناده ضعيف)

٢- وقد ذهب الحنابلة إلى أنه يستاك بجريد النخل ونحوه واستدلوا بما أخرجه البخاري ومُسلم منْ حديث عن عائشةَ-رَضِيَ اللهُ عنها- قالت:" تُوفِّي النبيُّ ﷺ في بَيتي وفي يومِي، وبينَ سَحْري ونَحْري، وكانت إحدانا تُعَوِّذُهُ بدُعاءٍ إذا مَرِضَ، فذهبتُ أُعَوِّذُهُ، فرَفَع رأسَه إلى السَّماءِ، وقال: في الرَّفيقِ الأعْلَى، في الرَّفيقِ الأعْلَى، ومرَّ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي بكرٍ، وفي يدِهِ جَريدَةٌ رَطْبةٌ، فنظرَ إليه النبيُّ ﷺ، فظَنَنْتُ أنَّ له بها حاجةً، فأخذتُها، فمضَغْتُ رأسَها، ونَفَضْتُها، فدفَعْتُها إليه، فاسْتَنَّ بها كأحسَنِ ما كان مُسْتَنًّا، ثم ناوَلَنِيها، فسقطتْ يدُهُ، أو: سقطتْ مِن يدِهِ، فجمعَ اللهُ بين رِيقي ورِيقِهِ في آخِرِ يومٍ مِنَ الدُّنيا وأوَّلِ يومٍ مِنَ الآخِرةِ ".

ومن ثم استحب الفقهاء إذا لم يوجد عود الأراك التسوك بجريد النخل، ويليه التسوك بعود شجرة الزيتون وقد رويت في ذلك أحاديث لم تصح عن النبي ﷺ. والصواب أن كل عود مُنقٍّ غير مضر يقوم مقام السواك عند عدمه في التنظيف وإزالة ما يعلق بالأسنان من أذى. وكذلك فرشاة الأسنان المعروفة نافعة واستخدامها مفيد.

- ***قال النووي -رحمه الله-:*** ويستحب أن يستاك بعود من أراك وبأي شيء استاك مما يزيل التغير حصل السواك ". (شرح مسلم:٣/١٤٣)

- ***وقال ابن عبد البر-رحمه الله-:*** " وكان سواكُ القوم الأراك والبَشَامَ. وكلُ ما يجلو الأسنان ولا يؤذيها ويطيب نكهة الفم فجائزٌ الاستياك به ". اهـ (الاستذكار لابن عبد البر:٣/ ٢٧٢).

- ***وقال ابن القيم -رحمه الله-:*** " وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه ولا ينبغي أن يؤخذ من شجرة مجهولة فربما كانت سمًّا ". (زاد المعاد:٤/٣٢٢)

١- وذكَر بعضُ الفُقهاءِ السِّواكَ بالأُصبَعِ والخِرقة، فقال ابن قدامة:" إن استاكَ بأُصبَعِه أو خِرقة، فقد قيل: لا يُصيبُ السنَّة؛ لأنَّ الشَّرعَ لم يَرِدْ به، ولا يحصُلُ الإنقاءُ به حصولَه بالعُود، والصَّحيحُ: أنَّه يصيبُ بقَدرِ ما يحصُلُ مِن الإنقاء، ولا يُترَكُ القليلُ مِن السُّنَّة للعَجزِ عَن كَثيرِها، والله أعلم. (المغني:١/٧٢). وقال الشيخ ابن عثيمين:" الصَّحيحُ أنَّه يحصُل أيضًا بالخِرقةِ أو بالأصبَع، لكنَّ العُودَ أفضَلُ ". (شرح رياض الصالحين:٥/٢٢٦). وممَّا يؤدِّي إلى المقصودِ مِن إزالة التغيُّرِ فرشاةُ الأسنانِ والمعجون؛ قال ابن عثيمين- رحمه الله-: استعمالُ الفُرشاةِ والمعجونِ يُغني عن السِّواكِ ". (الموقع الرسمي لابن عثيمين- مكتبة الفتاوى/ فتاوى نور على الدرب النصية- الطهارة).

٢- تكفؤه: أي تميله.

الأدب الرابع: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ الاستيقاظ مِن النوم:

فقد أخرج الإمام أحمد منْ حديث ابنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- قَالَ: كان رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لا يَنامُ إلَّا والسِّواكُ عند رأسِهِ، فإذا اسْتيقَظَ بَدأَ بِالسِّواكِ ". (صحيح الجامع: ٤٨٧٢)

وأخرج الطبراني منْ حديث ابنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- قَالَ: " كان رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لا يتعارَّ[1] منَ الليلِ إلَّا أجرى السواكَ على فيهِ ". (صَحِيحِ الجَامِعِ :٤٨٤٢)

وأخرج الإمام مسلم منْ حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: كنا نعد لرسول الله ﷺ سواكه وطهوره فيبعثه الله[2] ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي ".

وعند ابن أبي شيبة بلفظ: " كان رسول الله ﷺ لا يرقد من ليل فيستيقظ إلا تَسَوَّك ".

(صَحِيحِ الجَامِعِ :٤٨٥٣)

الأدب الخامس: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ القِيَام لصلاة الليل:

فقد أخرج البُخَارِيُّ منْ حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: " كانَ النبيُّ ﷺ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ[3] ".

- وفي رواية: " أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ[4] مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ ". (أخرجه البخاري)

فالنبي ﷺ كان إذا أرادَ أنَ يَقومَ إلى صَلاةِ اللَّيلِ والتَّهجُّدِ يَشوصُ فاه بِالسِّواكِ، أي: يُمِرُّه على أسنانِه ويَدْلِكُها به؛ وذلك لِتَطهيرِ رائحةِ الفمِ؛ لقِراءةِ القرآنِ والدُّعاءِ في الصَّلاةِ، فرائحةُ الفَمِ تَتغيَّرُ بالنَّومِ، فيكونُ السِّواكُ تَطهيرًا له، ولا فرق بين نوم الليل ونوم النهار إذا تغيرت رائحة الفم، والأغلب أن رائحة الفم تتغير بنوم الليل دون نوم النهار.

الأدب السادس: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ الانْصِرَافِ مِنْ قِيَامِ الليل:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه واللفظ له من حديث عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- قال:

" كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّي باللَّيلِ رَكعتَينِ رَكعتَينِ، ثمَّ ينصرِفُ فيستاكُ[5] ".

(صحيح ابن ماجه: ٢٣٧) (صحيح الترغيب والترهيب:٢١٢) (صحيح الجامع:٤٩٦١)

١- تعارَ: أي أرق وتقلب في فراشه ليلًا مع كلام وصوت.
٢- فيبعثه الله: أي يوقظه من النوم.
٣- يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ: أي يدلك أسنانه بالسواك.
٤- التهجد لا يسمى تهجدًا إلى إذا كان بعد نوم، أما قيام الليل، فيسمى قيامًا، ولو لم يسبقه نوم.
٥- فيَسْتاكُ: قيل: يستخدمُ السِّواكَ؛ لتَطْييبِ فَمِه وأسنانِه بعدَ كلِّ أربعِ رَكَعاتٍ، وقيل: يُسلِّمُ بعدَ كلِّ رَكعتَينِ ويَسْتاكُ، كما في روايةِ أحمدَ:" كان رسولُ اللهِ ﷺ يُصلِّي من اللَّيلِ رَكعتَينِ، ثمَّ ينصرِفُ، فيَسْتاكُ"؛ فبيَّنَ أنَّ الأمْرَ واسعٌ، وأنَّه على استحبابِ السِّواكِ بين كلِّ أربعِ رَكَعاتٍ، أو بَعدَ كلِّ ركعتينِ يُسلِّمُ فيهما.

الأدب السابع: يستحب السِّوَاكُ عند الوضوء:

فقد أخرج الإمام مالك والبيهقي والطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة وعليّ- رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله ﷺ: **" لَوْلَا [1] أن أشُقَّ على أمتي، لأمرْتُهم بالسواكِ مع كلِّ وضوءٍ ".**

(صحيح الجامع: ٥٣١٧)

وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لولا أنْ أشُقَّ على أمَّتي، لفَرَضتُ عليهم السواكَ مع الوضوءِ،... ".** (صحيح الجامع: ٥٣١٩)

سؤال: متى يستعمل السواك عند الوضوء؟!

بداية لابد أن نعلم أن الأئمة الأربعة اتفقوا على أن السواك سنة عند الوضوء، لكن اختلفوا هل هو من سنن الوضوء، أم سنة منفصلة عن الوضوء؟

فذهب الحنفية والمالكية، وهو رأي للشافعية: أن الاستياك سنة من سنن الوضوء؛ لأنه ﷺ قال كما مر بنا:" **لَوْلَا أن أشُقَّ على أمتي، لأمرْتُهم بالسواكِ مع كلِّ وضوءٍ ".**

وقال الحنابلة – وهو الرأي الأوجه عند الشافعية–: أن السواك سنة خارجة عن الوضوء، متقدمة عليه، وليست منه. لكن ماذا يترتب على هذا الخلاف من الناحية العملية؟ وهل هو قبل التسمية أم بعدها؟

والجواب: أن السواك لو كان من سنن الوضوء، فمعنى ذلك أن نقول: بسم الله، ونتسوك ثم نغسل الكفين، ولو أنه ليس من سنن الوضوء، فنتسوك، ثم نقول: بسم الله، ثم نغسل الكفين.

والراجح: أنه خارج عن الوضوء (سنة منفصلة)، فيبدأ بالسواك أولًا، ثم يسمي الله، ثم يشرع في غسل الكفين.

وماذا لو تيمم أو اغتسل؟

إذا كان التيمم بديلًا عن الوضوء فمعناه أن الاستياك سيحصل حتى ولو تيمم، وتبعًا لهذا، فإنه يستاك قبل التيمم؛ قبل أن يبدأ بضرب الكفين يستاك. وكذلك في الغسل قبل أن يفيض الماء عليه.

١ـ قال القاضي البيضاوي- رحمه الله-:"لولا" كلمة تدل على انتفاء الشيء لثبوت غيره، والحق أنها مركبة من (لو) الدالة على انتفاء الشيء لانتفاء غيره و(لا) النافية، فدل الحديث على انتفاء الأمر لثبوت المشقة لأن انتفاء النفي ثبوت فيكون الأمر منفيا لثبوت المشقة.

الأدب الثامن: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ كل صلاة:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لأَمَرْتهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ".

- وفي رواية: " لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ علَى أُمَّتي، لَأَمَرْتُهُمْ بالسِّوَاكِ مع كُلِّ صَلَاةٍ ". (أخرجه البخاري ومسلم)

وأخرج الإمام أحمد والنسائي في" السنن الكبرى" من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ بِوُضُوءٍ، ومَعَ كُلِّ وُضُوءٍ بِسِوَاكٍ، وَلَأَخَّرْتُ عِشَاءَ الْآخِرَةِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ". (صَحِيحِ التَّرْغِيبِ:٢٠٠) (صحيح الجامع:٥٣١٨).

وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم من حديث العباس بن عبدالمطلب ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ علَى أُمَّتي أوْ علَى النَّاسِ، لَأَمَرْتُهُمْ بالسِّوَاكِ مع كُلِّ صَلَاةٍ ".

- وفي رواية: " لولا أشقُّ على أمتِي، لفرضتُ عليهمُ السواكَ عندَ كلِّ صلاةٍ، كما فرضتُ عليهمُ الوضوءَ"

(صحيح الترغيب والترهيب:٢٠٨)

وأخرج الإمام أحمد عَنْ زينب بنت جحش-رضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لأَمَرْتهُم بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، كَمَا يَتَوَضَّئون ". (صحيح الترغيب والترهيب:٢٠٧)

فالحِكمةِ مِن السِّواكِ عندَ الصَّلاةِ: أنَّ المُصلِّيَ يُناجي ربَّه، ويَقرأُ القرآنَ، وتَسمَعُه الملائكةُ مِن فيهِ؛ فناسَبَ ذلك ألَّا يكونَ فَمُه له رائحةٌ مُتغيِّرةٌ أو غيرُ طيِّبةٍ.

وقد أخرج البُخَارِيُّ- باب السواك الرطب واليابس للصائم" معلقا" والنسائي- باب الترغيب في السواك- من حديث عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ".

ومر بنا الحديث الذي أخرجه البيهقي في" شعب الإيمان" من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِذَا قَامَ أَحَدكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ فَلْيَسْتَكْ[1] فَإِنَّ أَحَدكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلَاتِهِ وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا دَخَلَ فَمَ الْمَلَكِ ". (صحيح الجامع :٧٢٠).

ومر بنا كذلك الحديث الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من حديث ابْنِ شِهَابٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِذَا قَامَ الرَّجُل فَتَوَضَّأَ لَيْلًا، أَوْ نَهَارًا فَأَحْسَنَ وضُوءهُ، وَاسْتَنَّ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، أَطَافَ بِهِ[2] مَلَكٌ، وَدَنَا مِنْهُ، حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَقْرَأُ إِلَّا فِي فِيهِ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَنَّ أَطَافَ بِهِ وَلَمْ يَضَعْ فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى يَسْتَنَّ ". (صحيح الجامع:٧٢٣).

١- يستك: أي يتسوك.

٢- أطاف به: يقال أطاف به القوم إذا حلقوا حوله حلقة وإن لم يدوروا، وطافوا إذا داروا حوله، مثال ذلك قول الحارث بن عمرو ﷺ أتيت رسول الله ﷺ وهو بمنى أو بعرفات وقد أطاف به الناس، وعن أنس ﷺ قال رأيت النبي ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه، أي: اجتمعوا حوله، وفي المعنى اللغوي: أطاف به: ألم به.

– وقد ذهب الحنفية إلي أن السواك مستحب عند كل صلاة [1] وعند كل وضوء وكل ما يغير الفم وعند اليقظة وقالوا: ليس السواك من خصائص الوضوء ". (حاشية المختار على الدر المختار:١/ ١١٣)

– وذهب الحنابلة إلى أن السواك سنة مستحبة عند كل صلاة. للحديث:" **لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** ". وسنة أيضًا عند الوضوء؛ وذلك لتغير الفم أو رائحة الأسنان بنوم، أو جوع، أو سكوت طويل، أو كلام كثير". (المغني لابن قدامة:٧٢/١)

***قال ابنُ مفلح** –رحمه الله–:*" اتَّفَقَ العُلَماءُ على أنَّه سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ؛ لحثِّ الشَّارِعِ، ومواظَبَتِه عليه، وترغيبِه فيه، وندبِه إليه ". (المبدع:٦٧/١) (مقدمة النساك في معرفة السواك، للملا القاري ص: ١٨)

الأدب التاسع: يستحب السِّوَاكُ يوم الجمعة:

أخرج البخاري ومسلم من عَمرِو بن سُلَيمٍ الأنصاريِّ قال: أشهَدُ على أبي سعيدٍ ﷺ قال: أشهدُ على رسولِ اللهِ ﷺ قال: " **الغُسلُ يومَ الجُمُعةِ واجبٌ على كلِّ محتلمٍ، وأن يَستنَّ، وأنْ يمسَّ طِيبًا إنْ وَجَد** ".

وأخرج أبو داود وأحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث أبي سعيدٍ وأبي هُرَيرَة –رَضِيَ اللهُ عنهما– أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: " **مَن اغتَسَلَ يومَ الجُمُعة، واستنَّ، ومسَّ من طِيب إنْ كان عِندَه، ولبِسَ أحسنَ ثِيابِه، ثمَّ خرَجَ حتى يأتيَ المسجدَ، ولم يَتخطَّ رِقابَ الناسِ، ثم ركَعَ ما شاءَ اللهُ أن يَركَعَ، وأنصَتَ إذا خرَجَ الإمامُ، كانتْ كفَّارةً لِمَا بينها وبينَ الجُمُعة التي قَبْلَها** ".

الأدب العاشر: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ دُخُولِ البَيْت:

فقد أخرج الإمام مُسلم منْ حديث شُرَيْح بن هَانِئ قَالَ: **سَأَلْتُ عَائِشَةَ– رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دخل بَيته؟ قَالَت: بِالسِّوَاكِ** ".

وهذا دليل على أهمية تطييب الفم عند مقابلة الأهل والاقتراب منهم؛ فإن طيب رائحة الفم مما يعزِّز الرضا والحب بين الزوجين.

الأدب الحادي عشر: يستحب السِّوَاكُ عِنْدَ قِرَاءَةِ القُرْآن:

وأخرج البيهقي في" شعب الإيمان" من حديث سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **طيِّبوا أفْواهكُم بالسِّواك؛ فإنَّها طُرُقُ القُرآنِ** ". (صحيح الجامع :٣٩٣٩)

– ***وفي رواية:*** " **طيِّبوا أفْواهكُم؛ فإنَّ أفواهَكُم طريقُ القرآنِ** ". (صحيح الجامع :٣٩٤٠)

وأخرجه ابنِ ماجَه عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ قال: " **إنَّ أفواهَكم طُرُقٌ للقُرآنِ فطيِّبوها بالسِّواكِ** ".

(الصحيحة :١٢١٣)

١ـ حكى أبو حامد الإسفراييني عن داود الظاهري-رحمه الله- أنه أوجبه في الصلاة. وحكى الماوردي أنه واجب ولا تبطل الصلاة بتركه. (طرح التثريب:٦٣/١) قال النووي -رحمه الله-: وقد أنكر أصحابنا المتأخرون على الشيخ أبي حامد وغيره نقل الوجوب عن داود وقالوا مذهبه: سنة كالجماعة.

الأدب الثاني عشر: يستحب السِّوَاكُ عند تغير رائحة الفم، أو عند اصفرار الأسنان:

لأن السواك إنما شُرع لتطيب الفم وتطهيره وتنظيفه، فإذا تغيَّر فقد تحقق السبب المقتضي له.

(انظر شرح العمدة في الفقه-كتاب الطهارة- لشيخ الإسلام ابن تيمية ص:٢١٧)

وَقَالَ ابْنُ الْهُمَامِ-رحمه الله- فِي شَرْحِ الْهِدَايَةِ: " وَيُسْتَحَبُّ السواك فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ: اِصْفِرَارِ السِّنِّ، وَتَغَيُّرِ الرَّائِحَةِ، وَالْقِيَامِ مِنْ النَّوْمِ، وَالْقِيَامِ إلَى الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ الْوُضُوءِ ". اهـ

وقال النووي-رحمه الله-: " لكن في خمسة أوقاتٍ أشدّ استحبابًا، أحدها: عند الصلاة سواء كان متطهرًا بماء أو بِتُراب، أو غير متطهر؛ كمن لم يجد ماءً ولا ترابًا، الثاني: عند الوضوء، الثالث: عند قراءة القرآن، الرابع: عند الاستيقاظ من النوم، الخامس: عند تغير الفم، وتغيرُه يكون بأشياء منها: ترك الأكل والشرب، ومنها: أكل ما له رائحة كريهة، ومنها: طول السكوت، ومنها: كثرة الكلام ".

(شرح النووي على مسلم:٣/ ١٨١).

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ".

وكان أبو هُرَيرَةَ ﷺ يقول كما في مسند الإمام أحمد: " لقد كنتُ أستنُّ قَبْلَ أنْ أنامَ، وبَعدَما أستيقِظُ، وقَبْلَما آكُلُ، وبَعدَما آكُلُ، حينَ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ ما قالَ ". (قال شعيب الأرناؤوط: صحيح)

الأدب الثالث عشر: إذا أعط سواكًا فليعط ويقدم كبير السن على من دونه سنًّا:

فقد أخرج البخاري في صحيحه تحت عنوان:" باب دفع السواك إلى الأكبر" من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قَالَ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: " أرَانِي أتَسَوَّكُ بسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ، أحَدُهُما أكْبَرُ مِنَ الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأصْغَرَ منهما، فقِيلَ لِي[1]: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إلى الأكْبَرِ منهما ".

- ***وعند الإمام مسلم بلفظ:*** " أَرانِي في المَنامِ أتَسَوَّكُ بسِواكٍ، فَجَذَبَنِي رَجُلانِ، أحَدُهُما أكْبَرُ مِنَ الآخَرِ، فَناوَلْتُ السِّوَاكَ الأصْغَرَ منهما، فقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إلى الأكْبَرِ".

وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن كعب ﷺ قال: " كان رسول الله ﷺ إذا استنَّ[2] أعطى السواك الأكبر وإذا شرب أعطى الذي على يمينه ". (صحيح أبي داود:٤٠)

قال ابن بطال-رحمه الله-: " في الحديث تقديم ذي السن في السواك، ويلتحق به الطعام، والشراب، والمشي، والكلام ". (فتح الباري:١/٣٥٧).

وفي الحديث أيضًا: أن استعمال سواك الغير برضاه ليس بمكروه. إلا أن المستحب أن يغسله، ثم يستعمله. وهذا هو الأدب التالي.

١- القائل للنبيِّ ﷺ: كَبِّرْ، هو جبريل -عليه السَّلام-.

٢- أي استاك.

الأدب الرابع عشر: التسوك بسواك الغير بإذنه

عنون البخاري في صحيحه: "باب من تسوك بسواك غيره" وساق حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: دَخَلَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أبِي بَكْرٍ ومعهُ سِواكٌ يَسْتَنُّ به، فَنَظَرَ إلَيْهِ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلتُ له: أعْطِنِي هذا السِّواكَ يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فأعْطانِيهِ، فَقَصَمْتُهُ[1]، ثُمَّ مَضَغْتُهُ فأعْطَيْتُهُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فاسْتَنَّ به وهو مُسْتَسْنِدٌ إلى صَدْرِي ".

وفيه مُحافظةُ النبيِّ ﷺ على سنَّةِ الاستياكِ في مرَضِه الشَّديدِ، وهو تأكيدٌ على فضلِ السِّواكِ.

ومن بنا الحديث الذي أخرجه أبو داود من حديث عبد الله بن كعب ﷺ قال: " كان رسول الله ﷺ إذا استنَّ أعطى السواك الأكبر وإذا شرب أعطى الذي على يمينه ". (صحيح أبي داود: ٤٠)

ومن بنا كذلك الحديث الذي أخرجه أبو داود واللفظ له والبيهقي والبغوي في" شرح السنة" من حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: " كان النبيُّ ﷺ يستاكُ، فيُعطيني السواكَ لأغسلَه، فأبدأُ به فأستاكُ، ثم أغسلَه وأدفعُه إليه ". (صحيح أبي داود: ٥٢)

إذًا استعمال سواك الغير بإذنه لا حرج فيه، لكن يغسل أولًا، ثم يستعمله[2]، وغير الغسل يقص مكان الاستعمال، ويبدأ باستعماله بعد ذلك، كما بينت عائشة- رضي الله عنها- ذلك في الحديث السابق بقولها:" فَقَصَمْتُهُ " يعني: كسرته. قال بعضهم:" قضمته" بالضاد، وهو الأكل بأطراف الأسنان، وريق الزوجة لزوجها والزوج لزوجته لا نفرة فيه، فقد كان ﷺ يمص لسان عائشة -رضي الله عنها-.

الأدب الخامس عشر: غسل السواك بعد الاستياك لتخليصه مما علق به:

فقد أخرج أبو داود واللفظ له والبيهقي والبغوي في" شرح السنة" من حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: " كان النبيُّ ﷺ يستاكُ، فيُعطيني السواكَ لأغسلَه، فأبدأُ به فأستاكُ، ثم أغسلَه وأدفعُه إليه ".

(صحيح أبي داود: ٥٢)

وكانت عائشة - رضي الله عنها- تستاك بسواك رسول الله ﷺ قبل غسله، ترجو بركة ريقه. وهذا يدل على عظيم أدبها، وكبير فطنتها؛ ثم تغسله بعد ذلك تأدبًا وامتثالًا لما أمرها به ﷺ.

ومن فوائد غسل السواك: تليينه بعد جفافه؛ لأن السواك يتعرض للجفاف، فالغسل يفيد في تنظيفه وتليينه، وهذه سنة الغسل؛ لأن التسوك بالسواك الجاف، يسبب جرح اللثة، وخروج الدم.

---

١ ـ فقصَمْتُه، يعني: كسَرتِ الموضعَ الَّذي كان يَتسوَّكُ منه عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي بكرٍ، ثمَّ مضغْتُه؛ لتُليِّنَه للنبيِّ ﷺ.

٢ ـ هذا بخلاف ما إذا كان المتسوك هو النبي ﷺ فلا يغسل رجاء بركة ريقه، كما في حديث عائشة- رضي الله عنها-، وحديث أبي داود وفيه:" كان رسول الله ﷺ إذا استنَّ أعطى السواك الأكبر..".

الأدب السادس عشر: أن يستاك باليد اليمنى أو اليسرى، فالأمر فيه سعة:

اختلف الفقهاء في الاستياك؛ هل يكون باليد اليمنى، أو باليد اليسرى؟.

- **فذهب جمهور أهل العلم (الأحناف والمالكية والشافعية وبعض المتأخرين من الحنابلة) إلى أن الأفضل الاستياك باليد اليمنى، لعموم حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:" كانَ النبيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، في تَنَعُّلِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وطُهُورِهِ، وفي شَأْنِهِ كُلِّهِ".** (متفق عليه). ولأن السواك طاعة وقربة لله تعالى فلا يكون باليد اليسرى[1].

قال ابن علان-رحمه الله- في شرحه" دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين:٣/٢١٤": " والسواك فيبدأ بجانب الفم الأيمن، ويكون إمساك السواك باليد اليمنى ". اهـ

- **وذهب طائفة أخرى من العلماء إلى استحباب الاستياك باليد اليسرى**؛ لأنه من باب إزالة الأذى وهذا هو المشهور من مذهب الإمام أحمد، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[2].

وبعض العلماء فصل في هذه المسألة فقال: إذا كان المتسوك يقصد تحصيل السنة عند الصلاة، وعند الوضوء، وعند قيام الليل وغير ذلك من القربات؛ استعمل اليد اليمنى، وإذا كان لمجرد التنظيف فقط لإزالة الأذى؛ فباليد اليسرى.

والراجح: أن الأمر في هذا واسع، لعدم ثبوت النص الخاص في المسألة، وهذا ما ذهب إليه الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- في" شرحه الممتع " حيث يرى أن الأمر في ذلك واسع لعدم ثبوت نص واضح، ونقل عن بعض المالكية التفصيل في ذلك، فإن تسوك لتطهير الفم عقب أكل أو نوم أو نحوه فيكون باليسرى؛ لأنه لإزالة الأذى. وإن تسوك لتحصيل السنة فباليمنى؛ لأنه مجرد قربة وعبادة ". (انظر الشرح الممتع:١/ ١٢٧)

وقفة: هناك مسألة مبنية على الأدب السابق وهي: ما حكم السواك بحضرة الناس؟

- من قال أن السواك من باب إزالة القذر والوسخ؛ كره السواك بحضرة الناس. (اختاره بعض المالكية [3]).

قال القرطبي-رحمه الله-: " يتجنب استعمال السواك في المساجد والمحافل، وحضرة الناس، ولم يرو أنه تسوك في المسجد ولا في محفل من الناس؛ لأنه من باب إزالة القذر والوسخ، ولا يليق بالمساجد، ولا محاضر الناس، ولا يليق بذوي المروءات فعل ذلك في الملأ من الناس". اهـ (المفهم:١/٥٠٩).

- ومن قال أن السواك من باب التعبد، فلم يكره السواك بحضرة الناس. وهو الصواب.

(انظر حاشية ابن عابدين:١/١٦٩).

١- (انظر رد المحتار:١/ ٢٣٤)، (مواهب الجليل:١/ ٢٦٥)، (إعانة الطالبين:١/ ٤٥)، (طرح التثريب:٢/ ٧١).
٢- قال شيخُ الإسلام ابن تيمية:" وذلك لأن السواك من باب إماطة الأذى فهو؛ كالاستنثار والامتخاط ونحو ذلك، مما فيه إزالة النجاسات؛ كالاستجمار ونحوه باليسرى، وإزالة الأذى واجبها ومستحبها باليسرى". اهـ (مجموع الفتاوى:٢١/ ١٠٨).
٣- (انظر الفواكه الدواني:١/٢٦٥) (حاشية العدوي:١/١٨٣).

وقد استدلوا بما رواه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: **" أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بسِوَاكٍ بيَدِهِ يقولُ: أُعْ أُعْ[1]، والسِّوَاكُ في فِيهِ، كَأَنَّهُ يَتَهَوَّعُ ".**

ذكر الحافظ ابن حجر–رحمه الله–: أنه يؤخذ من الحديث أن السواك من باب التنظيف والتطيب، لا من باب إزالة القاذورات؛ لكونه ﷺ لم يختف به، وبوبوا عليه: "استياك الإمام بحضرة رعيته ".

(فتح الباري، شرح حديث:٢٤٤).

وقد ذكر ذلك ابن دقيق العيد–رحمه الله– حيث رد القول بأنه لا يتسوك بحضرة الناس مستدلاً بحديث أبي موسى الأشعري ﷺ السابق، ثم قال:" إن بعضهم ترجم على هذا الحديث:" استياك الإمام بحضرة رعيته".

(انظر مواهب الجليل:١/٢٦٦).

ومن خلال ما سبق هل يكره التسوك في الخلاء؟

كره بعض فقهاء الحنفية السواك في الخلاء. (درر الحكام:١/١٠)

ولعلهم رأوا أن السواك من باب التطيب، ولم يعتبروه من باب إزالة القاذورات، وأنه عبادة، فيه مرضاة للرب.

والصحيح عدم الكراهة، والكراهة حكم شرعي يحتاج إلى دليل، ولا دليل في المسألة. والسواك فيه جانب تطهير للفم، فلا يصح التعليل أنه من باب التطيب فقط.

الأدب السابع عشر: البدء بالجهة اليمنى عند التسوك:

فقد أخرج النسائي من حديث عائشة–رضي الله عنها– **أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يحبُّ التيامُنَ[2] ما استطاعَ، في طُهورِه[3]، وتنعُّلِه[4]، وترجُّلِه[5] ".** (صحيح النسائي: ٥٢٥٥)

وأخرجه أبو داود عَنْ عَائِشَةَ– رضي الله عنها– قَالَتْ: **" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ؛ فِي طُهُورِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَنَعْلِهِ ". قَالَ مُسْلِمٌ:" وَسِوَاكِهِ"**، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ.

قَالَ أَبُو دَاوُد:" رَوَاهُ عَنْ شُعْبَةَ مُعَاذٌ وَلَمْ يَذْكُرْ سِوَاكَهُ ".

– ***وفي رواية:*** **" كانَ النبيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، في تَنَعُّلِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وطُهُورِهِ، وفي شَأْنِهِ كُلِّهِ ".** (البخاري)

قال المرداوي عن البداءة في الاستياك من الجانب الأيمن:" مستحب بلا نزاع ". **(الإنصاف:١/ ٥٥).**

١ـ وقوله: "أع" هذا حكاية فعل، هذه في اللغة يقال حكاية فعل، الراوي يريد أن يحكي، ما هو الصوت الذي صدر من النبي ﷺ.

٢ـ التَّيامُن: من الألفاظ المشتركة أي التي لها معنيان فيطلق على التبرك بالشيء من اليُمن ـ بضم الياء ـ وهو البركة تقول تيمنًا بهذا الأمر أي تبركًا فيه. ويطلق ويراد به الابتداء باليمين قبل الشمال وهو المراد في الحديث كالابتداء باليد أو الرجل اليمنى مثلًا. قَالَ النَّوَوِيّ:" هَذِهِ قَاعِدَة مُسْتَمِرَّة فِي الشَّرْع هِيَ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ بَاب التَّكْرِيم وَالتَّشْرِيف كَلُبْسِ الثَّوْب وَالسَّرَاوِيل وَالْخُفّ وَدُخُول الْمَسْجِد وَالسِّوَاك وَالِاكْتِحَال وَتَقْلِيم الْأَظْفَار وَقَصّ الشَّارِب وَتَرْجِيل الشَّعْر وَنَتْف الْإِبْط وَحَلْق الرَّأْس وَالسَّلَام مِنْ الصَّلَاة وَغَسْل أَعْضَاء الطَّهَارَة وَالْخُرُوج مِنْ الْخَلَاء وَالْأَكْل وَالشُّرْب وَالْمُصَافَحَة وَاسْتِلَام الْحَجَر الْأَسْوَد وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ يُسْتَحَبّ التَّيَامُن فِيهِ ، وَأَمَّا مَا كَانَ بِضِدِّهِ كَدُخُولِ الْخَلَاء وَالْخُرُوج مِنْ الْمَسْجِد وَالِامْتِخَاط وَالِاسْتِنْجَاء وَخَلْع الثَّوْب وَالسَّرَاوِيل وَالْخُفّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَيُسْتَحَبّ التَّيَاسُر فِيهِ ، وَذَلِكَ كُلّه لِكَرَامَةِ الْيَمِين وَشَرَفهَا ". وَاَللَّه أَعْلَم اِنْتَهَى.

٣ـ وَطُهُورِهِ: بضم الطاء، والمراد به فعل الطهارة في الوضوء والغسل.

٤ـ تنعُّله: أي حين لبسه للنعلين فإنه يبتدئ باليمنى منهما.

٥ـ وَتَرَجُّلِهِ: أي تسريح شعره ودهنه وتجميله فإنه يبتدئ بالجهة اليمنى منه.

الأدب الثامن عشر: أن يبدأ المرء في استياكه من الجانب الأيمن عرضًا:

واستحب الفقهاء أن يبدأ المرء في استياكه من الجانب الأيمن عرضًا لأن الاستياك طولًا قد يجرح اللثة، ***فقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قَالَ:*** " **أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ** ".

- ***قال ابن العربي-رحمه الله-***: "والشوص هو الاستياك عرضًا ". (عارضة الأحوذي لابن العربي:١/٤٠)

- ***وقال النووي-رحمه الله- في شرحه على مسلم:١/١٨٤:*** "والشوص دلك الأسنان بالسواك عرضًا[1].

- ***وقال النووي-رحمه الله- أيضًا:*** "والمستحب أن يستاك الإنسان عرضًا ولا يستاك طولا لئلا يدمي لحم أسنانه فإن خالف واستاك طولًا حصل السواك مع الكراهة ويستحب أن يمر السواك أيضًا على طرف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه إمرارًا لطيفًا ويستحب أن يبدأ في سواكه بالجانب الأيمن من فيه ولا بأس باستعمال سواك غيره بإذنه ويستحب أن يعود الصبي السواك ليعتاده ". اهـ (شرح مسلم:٣/١٤٣)

- ***وذكر الشوكاني-رحمه الله- في كتابه" نيل الأوطار:١/١٢٩" معنى الشوص؛ فقال:*** "وقيل الإمرار على الأسنان من أسفل إلى فوق، وخالفه الخطابي فقال: هو دلك الأسنان بالسواك والأصابع عرضًا ".

وقيل: الاستياك يكون عرضًا على الأسنان، وطولًا على اللسان كما ثبت في السنة.

والأرجح: أنه يختار الطريقة التي تكون أكثر نظافة وأقل ضررًا، طولاً أو عرضًا؛ إذ المقصود أن يحصل التطييب والتنقية.

الأدب التاسع عشر: يستحب الاستياك على اللسان:

وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: " **أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بسِوَاكٍ بيَدِهِ يقولُ: أُعْ أُعْ[2]، والسِّوَاكُ في فِيهِ، كَأنَّهُ يَتَهَوَّعُ** ".

وأخرجه أبو داود بلفظ: " **أَتَيْنَا رسولَ اللهِ ﷺ نَسْتَحْمِلُه فرَأَيْتُه يستاكُ على لسانِه. قال أبو داودَ: وقال سليمانُ: قال: دَخَلْتُ على النبيِّ ﷺ وهو يَسْتاكُ، وقد وَضَعَ السواكُ على طرفِ لسانِه[3] وهو يقولُ: إهْ إهْ؛ يعني: يَتَهَوَّعُ** ". (صحيح أبي داود: ٤٩)

وهذا الحديثُ يُظهِرُ مَدَى مُبالَغةِ النبيِّ ﷺ في التَّسوُّكِ والتَّنظُّفِ، حيثُ يُخبِرُ أبو مُوسى الأشعريُّ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَسْتَنُّ بسِواكٍ، يُنظِّفُ به أسنانَه، وكان ﷺ يَبلُغُ بالسِّواكِ إلى أقاصي الحَلْقِ حتَّى يَصدُرَ منه صَوتٌ كأنَّه سَوفَ يَتقيَّأُ ويقولُ: أُعْ أُعْ، وهذا مُحاكاةٌ لصَوتِه عندَ استخدامِ السِّواكِ؛ وذلك مِن مُبالَغتِه ﷺ في تَنظيفِ أسْنانِه.

١- ذكر الشوكاني- رحمه الله- في كتابه" نيل الأوطار:١/١٢٩" معنى الشوص؛ فقال:" وقيل الإمرار على الأسنان من أسفل إلى فوق، وخالفه الخطابي فقال: هو دلك الأسنان بالسواك والأصابع عرضًا". والأرجح أنه يختار الطريقة التي تكون أكثر نظافة وأقل ضررًا، طولاً أو عرضًا؛ إذ مقصود السواك التنظيف.

٢- وقوله: "أع" هذا حكاية فعل، هذه في اللغة يقال حكاية فعل، الراوي يريد أن يحكي، ما هو الصوت الذي صدر من النبي ﷺ.

٣- فجعل السواك على طرف لسانه، والمراد الطرف الداخل، وليس الطرف الخارج؛ كما جاء في رواية أحمد:" يستن إلى فوق".

(قال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين).

ولهذا قال هنا: كأنه يتهوع، أي كأنه يتقيأ، له صوتٌ كصوت المتقيئ: أع، كما ذكر في الحديث، فيستفاد منه مشروعية السواك على اللسان طولًا، حتى يدخل إلى الداخل، حتى كأنه يتهوع، وهذه سنة مجهولة.

ففيه أن السواك لا يختص بالأسنان، وإنما يشمل اللسان أيضًا، وأن التنظيف والتطييب فيه إزالة الأذى من كل ما هو داخل الفم.

الأدب العشرون: يحفظ السواك بعيدًا عما يستقذر:

بعض الناس يضعون السواك في الأماكن المكشوفة، أو يلقيه في مكان قذر، ثم يأخذه ويستاك به، وربما يكون علق به من الأوساخ ما علق، ولذلك يغسله في هذه الحالة. ويكرر التسوك، حتى تزول الرائحة، ويطمئن إلى النظافة، ولا حد لأكثره وأقله، بل بحسب ما يحصل به المقصود.

الأدب الحادي والعشرون: الحرص على نظافة السواك، وتغير فرشاته عن طريق قصها كل فترة:

فوائد وتنبيهات خاصة بالسواك:

١- لا مانع من استخدام السِّواكُ للصَّائِم:

اتفق أهل العلم على أنه لا بأس في الاستياك للصائم أول النهار، واختلفوا في الاستياك للصائم بعد الزوال، فذهب بعض الشافعية والحنابلة إلى أنه لا يجوز أن يستاك الصائم بعد الزوال، ***ودليلهم الحديث الذي رواه البزار والطبراني من حديث علي وخَبَّاب -رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله ﷺ:*** " **إذا صُمتُم، فاستاكوا بالغَداةِ، ولا تستاكوا بالعَشِيِّ؛ فإنَّه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشي، إلا كانت نورًا بين عينيه يوم القيامة** ". (ضعيف) (ورواه الدارقطني، والبيهقي وغيرهما موقوفًا)

وقالوا كذلك: أن النبي ﷺ قال: " **لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك** ". (رواه البخاري ومسلم)

قالوا: هذه الرائحة يستحب بقائها فلا نذهبها بالسواك.

- بينما ذهب فريق من أهل العلم إلى أنه لا يُكرَهُ للصَّائِمِ استعمالُ السِّواكِ في أيِّ وقتٍ، سواءٌ كان قبل الزَّوالِ أو بعد الزَّوالِ، وهو مَذهَبُ الحنفيَّة، وقولٌ للشَّافعيِّ، وروايةٌ عن أحمد، وبه قالت طائفةٌ مِن السَّلَف، واختارَه ابنُ تيميَّة، وابنُ القيِّم، والشَّوكانيُّ، وابنُ باز، وابنُ عُثَيمين-رحمهم الله-.

وهذا هو الراجح: لعموم الأدلة التي تدل على سنية السواك فإن النبي ﷺ لم يستثن وقتًا دون وقت والعام يجب بقاؤه على عمومه إلا أن يرد مخصص. **وقد مر بنا قول النبي ﷺ:** " **لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسِّواك عند كل صلاةٍ**". **وقوله ﷺ:** " **لولا أن أَشُقَّ على أمتي لأمرتُهم بالسِّواك عند كلِّ وُضوءٍ**". فيدخل في ذلك الصلاة والوضوء للصائم وغير الصائم؛ قبل الزوال وبعد الزوال.

قال ابن عبد البر-رحمه الله- كما في التمهيد:٧/١٩٨": " في هذا الحديث إباحة السواك في كل الأوقات لقوله ﷺ: " **مع كل وضوء**"، " **مع كل صلاة**" والصلاة تجب في أكثر الساعات، بالعشي والهجير والغدوات".

- واستدلوا كذلك بما أخرجه البخاري معلقًا ووصله الإمام أحمد والنسائي من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: قَالَ رسول الله ﷺ: " **السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ** ".

(صحيح الجامع :٣٦٩٥) (صحيح الجامع :٤٠٦٨) (صحيح الترغيب والترهيب:٢٠٩) (صحيح النسائي: ٥)

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ: " **عليكم بالسواكِ فإنه مطيبةٌ للفمِ، ومرضاةٌ للربِّ** ".

(صحيح الجامع: ٤٠٦٨) (السلسلة الصحيحة: ٢٥١٧)

وجهُ الدَّلالة: أنَّه إذا كان السِّواكُ مَرضاةً للرَّبِّ؛ فمَرضاةُ اللهِ مَطلوبةٌ دائمًا، وفي كلِّ وقتٍ دُونَ استثناءٍ.

- وهناك حديث أخرجه البخاري معلقًا بصيغة التمريض عن عامر بن رَبيعة ﷺ قال: " **رأيتُ رسولَ الله ﷺ ما لا أُحْصي يَستاك وهو صائِمٌ** ". **(وهو حديث ضعيف ويغني عنه ما سبق من الأدلة)**

قال ابن القيم-رحمه الله-: " وأجمع الناسُ على أن الصائم يتمضمض وجوبًا واستحبابًا، والمضمضةُ أبلغُ من السواك، وليس لله غرض في التقرب إليه بالرائحة الكريهة، ولا هي من جنس ما شُرِعَ التعبُّدُ به، وإنما ذكر طيب الخلوف عند الله يوم القيامة حثًّا منه على الصوم، لا حثًّا على إبقاء الرائحة، بل الصائم أحوج إلى السواك من المفطر. وأيضًا فإن محبته للسواك أعظم من محبته لبقاء خلوف فم الصائم. وأيضًا فإن الخلوف لا يزول بالسواك، فإن سببه قائم، وهو خلو المعدة عن الطعام، وإنما يزول أثره، وهو المنعقد على الأسنان واللثة. وأيضًا فإن النبي ﷺ علم أمته ما يستحب لهم في الصيام، وما يكره لهم، ولم يجعل السواك من القسم المكروه، وهو يعلم أنهم يفعلونه، وقد حضهم عليه بأبلغ ألفاظ العموم والشمول، وهم يشاهدونه يستاك وهو صائم مرارًا كثيرة تَفُوتُ الإحصاء، ويعلم أنهم يقتدون به، ولم يقل لهم يومًا من الدهر: لا تستاكوا بعد الزوال، وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع، والله أعلم ". اهـ باختصار

(زاد المعاد: ٤/٣٢٤)

أما الرد على الفريق الأول الذين قالوا بعدم جواز الاستياك للصائم بعد الزوال، مستدلين بحديث علي وخَبَّاب -رضي الله عنهما- فهو حديث ضعيف جدًّا، فلا يُحْتَجُّ به.

(قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير: ١/٦٢: إسناد ضعيف).

وأما الاستدلال بقولهم: " هذه الرائحة يستحب بقائها فلا نذهبها بالسواك ". فهذا الكلام فيه نظر، لسببين:

الأول: لأن الخُلُوف رائحة تنبعث من المعدة بسبب خلوها من الطعام، وليس من الفم، فالسواك لا يزيل الخلوف، ولا مدخل له فيه (كما مر بنا من كلام ابن القيم). ثم إنه قد تحصل هذه الرائحة في أول النهار إذا لم يتسحَّر الصائم والجميع متفق على جواز السواك في أول النهار.

الثاني: أن كثيرًا من العلماء قالوا: إن هذه الرائحة هي عند الله تعالى، فلا تعلق لذلك بأمور الحياة الدنيا، والسواك يزيد رائحة الفم عند الله تعالى طيبًا إلى طيب، فإن السواك أيضًا هو مما يرضي الله سبحانه، وهو من الأعمال المشروعة المستحبة. فتبين مما سبق أن السواك مستحب للصائم من غير تفريق بين أول النهار وآخره.

تنبيهات خاصة بالصائمين عند استخدام السواك:

١- يرى بعض السلف أنه لا فارق بين السواك اليابس أو الرطب بالنسبة للصائم لأنه لم يأت نص صحيح في التفريق بين يابس السواك ورطبه.

سُئل ابن سيرين -رحمه الله- عن السواك الرطب بالنسبة للصائم؟ فقال: " لا بأس به "، فقيل إنه جريدة وله طعم، قال:" الماء له طعم، وأنت تتمضمض به ". (رواه ابن أبي شيبة:٩١٧١)

وقال ابن عُلية-رحمه الله-: " السواك سنة للصائم والمفطر، والرطب فيه واليابس سواء ".

(التمهيد لابن عبد البر:٧/١٩٩)

٢- لا بأس باستعمال السواك بنكهة النعناع والليمون وما شابه ذلك ما لم تكن ضارّة، ولكن على الصّائم أن يجتنب استعمال ما فيه نكهة ويقتصر أثناء صيامه على السّواك الطبيعي.

٣- إذا بقي في فم الصائم شيء من أثر السواك، فعليه حينئذ أن يزيله دون أن يفضي به ذلك إلى وسوسة؛ فإن كثيرًا من الصائمين يشقُّون على أنفسهم، ويبالغون ويشدِّدون؛ فيشدِّد الله تعالى عليهم، وربما يبتلون بألوان من البلايا والشكوك بسبب مبالغتهم، حتى إن منهم مَن يجد مشقة عظيمة في المضمضة والاستنشاق، وهذه من الآصار والأغلال التي وضعها الله تعالى عن هذه الأمة، **قال الله تعالى:** ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (سورة البقرة:٢٨٦)، **قال الله تعالى:** " **قد فعلت**". فكل الآصار والأغلال التي كانت على الأمم السابقة قد وضعها الله تعالى عن هذه الأمة، فينبغي تجنب العسر والمشقة والتشديد الذي هو مدعاة العقوبة والمؤاخذة، ومآله إلى كراهية الإنسان للعبادة.

٤- استخدام معجون الأسنان داخل في معنى تطييب الفم، وسبب لنظافة الأسنان واللثة وطيب رائحتها، والاعتياد عليه لدى الصغار والكبار من المعاني الحسنة المطلوبة، واستعماله في أثناء الصيام جائز؛ لأنه ليس طعامًا، ولا يذهب إلى الجوف، وإنما هو داخل الفم ثم يخرجه، فهو كالمضمضة، وربما كان أبلغ في التنظيف من السواك، بَيد أن السواك يكون في جيب المؤمن، ويحقِّق به الاتباع في كل وقت، مما لا يتسنَّى معه استخدام الفرشة ونحوها.

٢- هل يجوز الاستياك بالأصابع؟

قال ابن قدامه-رحمه الله-: " وإن استاك بأصبعيه أو خرقة فقد قيل لا يصيب السنة لأن الشرع لم يرد به ولا يحصل الإنقاء به حصوله بالعود، والصحيح أنه يصيب بقدر ما يحصل من الإنقاء ولا يترك القليل من السنة للعجز عن كثيرها، والله أعلم ". (المغني:١/ ١٠٩)

وعلى هذا فإن الاستياك بالإصبع على سبيل القربة؛ لا دليل عليه، لكن لا بأس بالاستياك بالإصبع إذا كان على سبيل النظافة، ولم يوجد سواك، فلا مانع بعد الأكل مثلًا، أن يدلك أسنانه بأصبعه.

٣- صفات المسواك:

ذكر الفقهاء استحباب السواك بعود متوسط الغلظ والطول، وحدوه بغلظ الخنصر، وأن يكون خاليًا من العُقَد، وأن لا يكون رطبًا يلتوي لأنه إذا كان كذلك فلا يزيل الأذى، وأن لا يكون يابسًا يجرح الفم أو يتفتت فيه، ولا شك أن تطلب ذلك من باب الكمال وإلا فإن الأدلة الواردة في السواك لم تقيد سواكًا دون آخر بل يجوز الاستياك بكل عود يحقق مقصود الشارع في الأمر بالسواك والحث عليه.

٤-ما لا يتسوك به:

ذكر أهل العلم أنه يحرم التسوك بالأعواد السامة أو ما ليس بطاهر، وكذلك يكره الاستياك بكل عود يُدْمي أو يحدث ضررًا أو مرضًا.

قال ابن القيم-رحمه الله-: " وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه ولا ينبغي أن يؤخذ من شجرة مجهولة فربما كانت سمًّا ". **(زاد المعاد: ٣٢٢/٤)**

٥-منافع وفوائد السواك:

قال ابن القيم-رحمه الله-: " وفي السواك عدة منافع: أنه يطيِّب الفم، ويشد اللِّثَة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحَفَر[١]، ويصح المعدة، ويُصفِّي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويُسهِّل مجاري الكلام، وينشِّط للقراءة والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويُرضي الرب، ويُعْجبُ الملائكة، ويُكثر الحسنات"
(زاد المعاد: ٣٢٣/٤)

٦- السواك وأهمية تنظيف الأسنان:

إن الأسنان من أجلِّ نعم الله على خلقه، ولذلك فإنه يجب على المسلم أن يتعهدها بالرعاية والنظافة وإزالة ما يتخلل بينها من فضلات الطعام حتى لا تتعفن وتتكاثر الجراثيم.

والسواك خير من يوقف سيرها، ويمنع تجمعها، ويمنع رائحة الفم الكريهة ويطهِّر الأسنان واللثة من سموم الجراثيم التي تزحف عبر الدورة الدموية وعبر الأمعاء ومن ثم إلي بقية أجزاء الجسم.

وفي ذلك يقول الدكتور ظافر الصابوني: " إن السواك يقوم مقام الفرشاة ومعجون الأسنان في وقت واحد، فهو فرشاة بأليافه الرقيقة المناسبة للتنظيف، وهو معجون بما يحويه من مواد مطهرة، وبلورات سيليس، وحوامض، ومواد عطرية، وأملاح معدنية، ونشا، ومواد صمغية، فهو كمنظف آلي يزيل الفضلات من بين الأسنان مشابهًا بذلك الفرشاة وكمطهر قاتل للجراثيم مشبها بذلك المعاجين المطهرة كيميائيًا وجرثوميًا". اهـ **(السواك بين الطب والشريعة: ص:٥٢)**

١- الحفر: داء يفسد أصول الأسنان.

٧- الأمراض الناتجة من عدم العناية بالفم والأسنان:

١- الطَلَم (وسخ الأسنان نتيجة إهمال السواك).

٢- القَلَح (نوع آخر من وسخ الأسنان نتيجة إهمال السواك).

٣- اصطباغ الأسنان وتلوينها.

٤- طُرامة الأسنان (الخضرة على الأسنان).

٥- تجير الأسنان (الصفرة على الأسنان).

٦- نخر الأسنان (التسوس).

٧- التهابات الفم.

٨- التهابات اللثة.

٩- تقرحات الفم واللسان .

١٠- التقيح السني.

١١- رائحة الفم الكريهة (البخر) **(كتاب السواك والعناية بالأسنان. د. عبد الله عبد الرزاق)**

٨- أماكن زراعة شجر الأراك:

تنمو أشجار الأراك عادة في الأماكن الحارة الاستوائية وتكثر في الصحاري وتكون قليلة في المناطق الجبلية أما في المملكة العربية السعودية فهي توجد بكثرة وخاصة في منطقة عسير خصوصًا أبها وجيزان كذلك ينمو في مصر في الصعيد، وطور سيناء وكذلك في السودان وإيران وشرق الهند.

٩-مصدر السواك:

تعتبر شجرة الأراك هي المصدر الرئيسي للمساويك وأحسن أنواع المساويك هي التي تتخذ من هذا الصنف من الأشجار. ويفضل عدم اتخاذ أي سواك من أشجار غير معروفة لأنه ربما تكون سامة أو على الأقل ضاره باللثة وبالأسنان، وكان الرسول ﷺ يتخذ مساويكه عادة من شجر الأراك وتؤخذ هذه المساويك من جذور الأراك ومن الأشجار التي يبلغ عمرها ما بين السنتين والثلاثة، وهو عادة إما جافًا أو أخضرًا، وله طعم حراق ورائحة خاصة لوجود مادة السنجرين Sinnigrin به التي لها علاقة بالخردل وهي مكونه من اتحاد زيت الخردل " أليل" مع سكر العنب اليميني وزيت الخردل كما هو معروف له رائحة حادة وطعم حرَّاق. **(السواك والعناية بالأسنان، د. عبد الرزاق مسعود السعيد، ص: ٣٤)**

١٠- المقارنة بين السواك وفرشاة الأسنان وغيرها:

أثبتت الأبحاث الطبية والكيميائية أن السواك يفوق فرشاة الأسنان وغيرها من سائر المنظفات بفوارق كثيرة منها:

(أ) يعتبر المسواك الفرشاة الطبيعية المثالية المزودة طبيعيًا بمواد مطهرة ومنظفة.

(ب) السواك منظف آلي ميكانيكي يقوم بطرح الفضلات من بين الأسنان.

(ج) السواك مزود بألياف طبيعية غزيرة وقوية لا تتكسر تحت الضغط، بل لينة لتتخذ الشكل المناسب لتدخل بين الأسنان وفي الشقوق فتزيح منها الفضلات دون أن تؤذي اللثة.

(د) السواك منظف كيماوي مستمر، أما الفرشاة بعد عشرين دقيقة فقط من استعمال معجون الأسنان يعود مقوي جراثيم الفم لحالته الأولي.

(هـ) يقوم السواك بمفرده بوظيفة ميكانيكية كيميائية أما الفرشاة فتحتاج كل مرة إلى معجون.

(و) معظم معاجين الأسنان عبارة عن مواد صابونيه فقط، وأما السواك فبه مادة العفص بتركيز عالٍ وبطعم جيد؛ وهي مادة لعلاج التهابات اللثة.

(ز) يتعذر استعمال الفرشاة والمعجون في كل وقت بالمقارنة لإمكانية حمل السواك في كل مكان.

(ح) الفرشاة تستخدم لشهور طويلة وهذا أدعى لزيادة احتمال الإصابة بأضرار وجراثيم، أما السواك فلا يطول أكثر من أيام أو أسبوع ويقطع الجزء المستعمل، ويستعمل جزء جديد مكانه.

(ط) سهولة التحكم في قطر وطول السواك (رفيع – سميك – طويل – قصير – قاسي – لين).

(ي) للسواك طعم مميز يسبب الزيادة في افراز اللعاب.

(ك) وجود المواد العطرية الزيتية في السواك يُطيِّب بها فم المتسوكين وتغطي على رائحة الفم الكريهة إن وجدت .

(ل) عدم العناية بالفرشاة بعد الاستعمال يسبب معظم أمراض الأسنان. (**السواك بين الطب والشريعة: ص٥٨**)

١١-مكونات شجر الأراك (التركيب الكيميائي لمسواك الأراك):

ولعل إلقاء نظرة على التركيب الكيميائي لمسواك الأراك يجعلنا ندرك أسباب الاختيار النبوي الكريم، **وهو الذي وصفه الرب جل وعلا فقال:** ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ وتؤكد الأبحاث المخبرية الحديثة أن المسواك المخضر من عود الأراك يحتوي على" العفص" بنسبة كبيرة وهي مادة مضادة للعفونة، مطهرة، قابضة تعمل على قطع نزيف اللثة وتقويتها، كما تؤكد وجود مادة خردلية هي" السنجرين " Sinnigrin ذات رائحة حادة وطعم حراق تساعد على الفتك بالجراثيم.

وأكد الفحص المجهري لمقاطع السواك وجود بلورات السيليكا وحماضات الكلس والتي تفيد في تنظيف الأسنان كمادة تزلق الأوساخ والقلح عن الأسنان. وأكد د. طارق الخوري وجود الكلورايد مع السيليكا وهي مواد تزيد بياض الأسنان، وعلى وجود مادة صمغية تغطي الميناء وتحمي من التسوس، إن وجود الفيتامين ج وثري ميتيل أمين يعمل على التئام جروح اللثة وعلى نموها السليم، كما تبين وجود مادة كبريتية تمنع التسوس ". (روائع الطب الإسلامي محمد نزار الدقر ج ٤)

- **ويقول الدكتور عبد الرازق مسعود: المسواك يحتوي على مواد عديدة مفيدة لا توجد في أي معجون أو منظف أسنان أخر والمواد التي وجدت بالمسواك هي:**

(١) العفص. (٢) السنجرين Sinnigrin. (٣) ألياف سيليولوزية.
(٤) كلوريد الصوديوم. (٥) بيكربونات البوتاسيوم. (٦) كلوريد البوتاسيوم.
(٧) أكسالات الكالسيوم. (٨) زيوت عطرية. (٩) أملاح معدنية.
(١٠) بلورات السيليس. (١١) عنصر الحديد. (١٢) عنصر الفوسفات.
(١٣) عنصر الصوديوم. (١٤) عنصر الفحمات. (١٥) عنصر الكبريتات.
(١٦) مادة مانعة للتخمر اكتشفها تحيسنت كيوديل. (١٧) عنصر الكلور.
(١٨) مبيدات جراثيم تشبه البنسلين اكتشفها العالم رودات(كما سيأتي) (١٩) عنصر الكالسيوم.
(٢٠) مواد سكرية مختلفة مثل الجالاكتوز والنشا والمواد الصمغية. (٢١) أملاح نشادريه.
(٢٢) مواد غير معروفة.

ثم قال:" كما أن ألياف السواك أفضل من شعيرات الفرشاة لعدة أسباب منها:

١- ألياف المسواك قوية ومتينة ولينة وسيليولوزية وغير قاسية كألياف الفرشاة التي تخدش الأنسجة وتسحلها.

٢- ألياف المسواك تحتوي على مواد كيماوية تفوق أي معجون.

٣- ألياف المسواك دقيقة ورقيقه لا تؤذي اللثه بعكس شعيرات الفرشاة.

٤- ألياف المسواك ذات فعالية في تقليل كميات الترسبات القلحية عن الفرشاة.

٥- ألياف المسواك يتم تغيرها باستمرار عدة أيام أو كل أسبوع ويستخدم جزء أو قطعة جديدة عكس الفرشاة والتي تستمر شهور.

٦- ألياف المسواك غير قابلة للتلوث لوجود مواد مطهرة بها مثل العفص والسنجرين عكس الفرشاة.

٧- ألياف المسواك مغطاة بطبقة فلينية تحميها من الجراثيم.

٨- ألياف المسواك من السهل التحكم في صلابتها وطراوتها وذلك بتقليل عدد أليافها أو دَقِّها قليلًا فتقل صلابتها لذلك فألياف المسواك تناسب جميع الحالات على عكس الفرشاة.

٩- ألياف المسواك لينة وقوية لا تتكسر تحت الضغط وتتخلل الأسنان من جميع الجهات عكس الفرشاة.

١٠- ألياف المسواك والمواد الطبيعية والكيماوية الموجودة فيه لا يستطيع أحد أن يغشها عكس الفرشاة والمعاجين المختلفة فيمكن غشها بسهولة ". (السواك والعناية بالأسنان. د. عبد الله عبد الرزاق).

١٢- اكتشاف مواد جديدة في السواك:

اكتشف العالم رودات خبير علم الجراثيم والأوبئة بجامعة روستوك في ألمانيا أن في المسواك مواد مضادة للعفونة تشبه البنسلين في تأثيره وهي مجهولة التركيب.

يقول العالم رودات: بدأت أبحاثي على مسحوق خشب الأراك وبللته بالماء ثم وضعته على مزارع الجراثيم، فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين. **واستنتجت أمرين:**

الأول: أن هناك حكمة كبيرة وراء استعمال السواك مبللًا بالماء لما يحويه من مادة مضادة للجراثيم. وحتى لو استعمل السواك جافًا فهناك اللعاب الذي يمكنه حل هذه المادة.

الثاني: أنه يجب تغيير السواك من حين لآخر، حيث يفقد مادته الهامة المقاومة للجراثيم من طول الاستعمال.

هذا وقد أجرى العالم رودات تجاربه على مزرعة للميكروبات العنقودية وقد اختار هذا النوع من الميكروبات لسببين: **الأول:** أنها من الجراثيم المقاومة جدا في العناصر البدنية وفي المزارع.

والثاني: لأنها من أهم أنواع الجراثيم الموجودة في الفم والتي تؤدي إلى الإصابة بكثير من أمراض الأسنان.

وقد وضع الباحث مزرعة الميكروبات العنقودية وفي وسطها مسحوق خشب السواك المبلل، وقد وضعها في درجة حرارة مقدارها ٣٧ درجة مئوية. وبعد ١٨ ساعة ظهرت نتيجة أثر خشب المسواك في الحلقة التي اختفى منها أثر الجراثيم. (حياتك بين الصحة والمرض)

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: " السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ". (أخرجه أحمد والنسائي عنْ عَائِشَةَ)

(صحيح الجامع :٣٦٩٥) (صحيح الترغيب والترهيب:٢٠٩)

وأخرج البُخَارِيُّ منْ حديث أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَقَدْ أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ ".

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ:

" لقدْ أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حتى خِفْتُ على أسْنَانِي ". (صحيح الجامع: ٥١١٩) (السلسلة الصحيحة: ١٥٥٦)

١٣- أقوال وأبحاث العلماء والأطباء في المسواك:

أ- قال الدكتور فوزي رزيق أستاذ علم الهستولوجيا (علم الأنسجة وبيولوجيا الخلية) بجامعة القاهرة:" المسواك يغني عن الفرشاة وهو أفضل منها ".

وقال أيضًا:" توصي بعض الجامعات بإجراء مساج بالأصبع للثة وذلك لتحريك الدم في النسيج اللثوي، وهذا واضح في طريقة استعمال السواك الذي يجب أن يطبق باتجاه رأسي لمحور السن واللثة وهذا يساعد على تنشيط الدورة الدموية. والمسواك أفضل من الفرشاة من ناحيتين: أولًا: ميكانيكيًا: فهو يفوق الفرشاة لأنه يسير على سطح كل سن ويدخل بين الأسنان على عكس الفرشاة.

ثانيًا: كيميائيًا: وهنا لا توجد أي ميزة للفرشاة والمعجون على السواك، حيث أنه بعد عشرين دقيقة فقط من استعمال الفرشاة والمعجون يعود مستوى الجراثيم للفم لحالته الأولي، وهذه نتيجة حُصِل عليها بعد إجراء تجارب عديدة في مصر وألمانيا الغربية ".

ب- جاء في مجلة جمعية أطباء الأسنان الأمريكية:" أن أكثر المعاجين المستعملة في الولايات المتحدة ليست طبية ولا صحية ".

جـ- قال الدكتور عبد الغني حمزة عميد كلية الصيدلة:" أن السواك يحتوي على مواد كيماوية مثل العفص وهو مطهر للفم والأسنان، وكذلك به مادة السنجرين وهي مادة قاتلة لجراثيم الفم ".

د- العالم رودات وهو مدير معهد علم الجراثيم والأوبئة في جامعة روستوك بألمانيا الديمقراطية: وجد أن في المسواك مواد مضادة للعفونة وقاتلة للجراثيم.

هـ- قال الدكتور محمد وليد حمودة:" الوسائل التي تنظف بها الأسنان؛ عود الأراك بأشعاره الطبيعية النباتية، وما يحويه من مواد حمضية، ومواد مطهرة، وبلورات سيليس، وحماضات، ومواد عطرية، وأملاح معدنية ".

و- قال الدكتور عبد الغني السروجي نقيب أطباء الأسنان في سوريا:" اهتم النبي ﷺ بالسواك فقال: **" لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لأَمَرْتهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ"** - **وفي رواية:" مع كُلِّ صَلَاةٍ".- وفي رواية:"مع كلِّ وضوءٍ".** ولو نظرنا إلى السواك لوجدنا أنه يتكون كيميائيًا من ألياف السيليلوز، وبعض الزيوت الطيارة، وبعض الأملاح المعدنية؛ أهمها كلوريد الصوديوم؛ وهو ملح الطعام، وكلوريد البوتاسيوم، وأكسالات الجير، ولو نظرنا إلى السواك لوجدناه فرشاة طبيعية مزودة بأملاح معدنية، ومواد عطرة، ومسحوق مطهر".

ز – قال الأستاذ الدكتور محمد سعيد الجريدلي رئيس قسم الأنسجة المرضية للفم بجامعة القاهرة:

" المسواك يفوق الفرشاة والمعجون من الناحية الكيماوية والميكانيكية بمرات عديدة ".

وقال أيضًا: " إن السواك يفوق من الناحية الكيماوية والميكانيكية الفرشاة والمعجون بمرات عديده حيث أنه بمفرده يقوم مقامهما معًا كما أن معظم المعاجين عبارة عن مواد صابونية فقط.

بينما ثبت بشكل قاطع أنه يوجد في السواك حمض العفص بتركيز عال وبطعم جيد ومقبول، وهذا الحمض له عمل فعال في الأمراض العضوية وخاصة في الالتهابات اللثوية، حيث يتدخل في عملية تحويل مُولِّد الليفين إلي ليفين ويوضع بين الخلايا. ونحن أطباء الأسنان في مصر نصف للمرضى الذين يعانون من التهابات اللثة هذه الوصفة العلاجية: حامض العفص:٢٠ %، جليسرين:٨٠.

وطريقة استعمالها تكون بغمس الإصبع بهذا المحلول ودلك اللثة بها، مع العلم أنه كلما كانت نسبة حمض العفص أعلى كلما كان التأثير أفضل وأجود، ويمنعنا من زيادة نسبته عن ٢٠ ٪ طعمه اللاذع وغير المقبول في بعض الأحيان، في حين أن وجوده في السواك بنسبة أكبر أو أعلى بكثير من٢٠ ٪ وطعمه مقبول، وله رائحة طيبة ونكهة، وهذه ناحية ينفرد بها السواك كميزة رائعة، ولذلك فان السواك يفوق الفرشاة ومعجون الأسنان بكثير".

حـ– وقال الدكتور ظافر العطار من جامعة دمشق: " إن تركيب هذا النبات عبارة عن ألياف حاوية على بيكربونات صوديوم وهي المادة المفضل استخدامها في معجون الأسنان من قبل مجمع معالجة الأسنان التابع لجمعية طب الأسنان الأمريكية ليستعمل كمادة سنية وحيدة تقي من العضويات المجهرية التي تغزو فرشاة الأسنان وبه مواد أخرى مثل العفص الذي يساعد على شفاء اللثة في حالة حدوث التهابات ".

(من كتاب السواك والعناية بالأسنان د. عبد الله عبد الرزاق ص: ٥١)

– وقال في موضع أخر: " بلغني من الدكتور الأيوبي أن الأستاذ حلباوي وكيل شركة أودل لمعاجين الأسنان يفكر في إنتاج معجون سيسميه " المسواكين"، مما يدل على أن الغرب مهتم بالسواك، والمسواك يحتوى على مادة بيكربونات الصوديوم وهي المادة التي أوصى بها مجمع معالجة الأسنان والتابع لجمعية أطباء الأسنان الأمريكية لتستعمل في المواد السنية المنظفة، وهي مادة مطهرة، لها أثرها الفعال ضد الجراثيم، كما أن وسط السواك وسط قلوي، وهذا الوسط مفيد في الوسط الفموي، لأن النخر يحدث عن تكوين الأحماض التي أيضًا تخرش وتهيج الأنسجة اللثوية، وللمسواك طعم مقبول معطر، يزيد الفم رائحة ونكهة طيبة، كما أن التعود على السواك يجعل المسلم يقلع عن كثير من العادات الضارة مثل التدخين للكبار، ومص الأصابع للصغار".

ط – قال الدكتور تحسينت كيوديل: " أن السواك يحتوي على مادة تمنع تسوس الأسنان ".

ي- قامت جامعة مِنيسوتا (Minnesota of University) بأمريكا بعدة أبحاث على المسلمين الزنوج الذين يستعملون المسواك فوجدوا أن أسنانهم ولثاتهم سليمة إذا قورنت بالذين يستعملون الفرشاة والمعجون.

ك- أجرت كلية الصيدلة بجامعة الرياض عدة أبحاث على السواك فاتضح منها:

(١) بالمسواك مادة السنجرين وهي مادة مطهرة قوية تساعد على الفتك بالجراثيم.

(٢) بالمسواك حمض العفص الذي يعتبر مطهرًا وقابضًا يوقف النزيف.

(٣) بالمسواك مواد مبيدة للجراثيم اكتشفها العالم رودات (كما مر بنا).

(٤) بالسواك مواد عطرية زيتية ذات نكهة طيبة تطيب رائحة الفم برائحة زكية.

(٥) بألياف المسواك كميات عديدة من الأملاح التي تساعد على التنظيف وبلورات السيليس التي هي حوالي ٤% تقريبًا وهي مواد زالقة للأوساخ وتزيل القلح عن الأسنان.

(٦) بالمسواك صموغ، ونشا، وأملاح تساعد على توزيع المواد الفعالة به، لأنها تشكل لها سواغًا، وتجعل للعاب قوامًا لزجًا يساعد على النظافة.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى- أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك